

مذكرات

الحاج أمين الحسيني

في مذكرات رشيد الحاج إبراهيم*

فيما يلي تعريف بالمؤلف والمذكرات:

رشيد الحاج إبراهيم: ولد في مدينة حيفا سنة 1891، وساهم طوال ثلاثة عقود مساهمة فعالة في حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية. حضر المؤتمر السوري الأول وسائر المؤتمرات الوطنية الفلسطينية مندوباً عن مدينته، وأسس مع زملاء له حزب الاستقلال الفلسطيني والغرف التجارية والشركات الاقتصادية والجمعيات الإسلامية والأوقاف الخيرية، ونظم التظاهرات، وصادق جل زعماء المشرق العربي. كان من أقرب المقربين إلى الشهيد الشيخ عز الدين القسام، وغدا من أبرز رجالات فلسطين وقادتها خلال الانتداب البريطاني، وسجن ونفي من جانب سلطاته. اطلع على خبايا الحركة الوطنية الفلسطينية وعلى تفصيلات ماجرياتها، وحافظ دوماً على استقلالية رأيه ومسلكه. قاد المقاومة في حيفا قبل سقوطها في أيدي القوات الصهيونية في نيسان/أبريل 1948، وتوفي في عمان سنة 1953 ودفن في دمشق.

المذكرات: دون المؤلف مذكراته من ذاكرته في عمان، حيث لجأ بعد النكبة وتحت وطأتها المباشرة، بغرض مصارحة أبناء شعبه عن مسؤولية الزعامة الفلسطينية عما حدث، مستعرضاً أداء هذه الزعامة ونهجها السياسي خلال عقود الانتداب السالفة. وما يميز هذه المذكرات أنها لا تنطلق من منطلق العداوة أو حتى المعارضة لهذه الزعامة، وإنما من شعور ضميري عارم، لعداحة الخطب، بواجب تسجيل الحقائق كما يراها المؤلف بموضوعية لا تعرف المجاملة، مع عزوف عن التجريح والإساءة الشخصية، الأمر الذي يجعل هذه المذكرات إضافة نادرة إلى أدب النقد السياسي الذاتي العربي، ونصاً فلسطينياً قل مثيله عن النكبة وأسبابها من موقع شاهد عيان ينتمي إلى النخبة السياسية الفلسطينية. ■

ثانياً: العلاقة بالمفتي^(*)

رشيد الحاج إبراهيم
1891 – 1953

الحاج أمين الحسيني
1897. 1974

(*) قسم من كتاب "الدفاع عن حيفا وقضية فلسطين: مذكرات رشيد الحاج إبراهيم، 1891 – 1953"، تقديم وليد الخالدي (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005).

(*) المصدر نفسه، ص 181 – 199.

أول التعارف مع الحاج أمين

كنت كأحد المشتغلين بالقضية العربية أتردد على دمشق قلب البلاد العربية النابض ولا سيما بعد أن بويع الملك فيصل الأول بالملك على سورية الطبيعية وذلك في اليوم السابع عشر من جمادى الثانية سنة 1338 وفق 8 آذار [مارس] 1920 وكنت عضو المؤتمر السوري ممثلاً لمدينة حيفا. عرفت الحاج أمين الحسيني في تلك الغضون. وكان ممثلاً للقدس في المؤتمر السوري المذكور سعيد الحسيني الذي عين وزيراً للخارجية في حكومة سورية فيما بعد، وراغب النشاشيبي. ولما كان الملك فيصل في طريقه إلى أوروبا (جاء من دمشق بالقطار إلى حيفا ومنها أبحر إلى أوروبا) في هذا الظرف زارني السيد أمين الحسيني في بيتي وأخبرني أنه أت من القدس لمقابلة الملك فيصل وحداد باشا. ولما كانت الحكومة الإنكليزية قد منعت مقابلة الملك وصحبه أو استقبالهم وحصرت هذه المقابلة وهذا الاستقبال بأعضاء الجمعية الإسلامية وحددت لهم مكاناً محطة حيفا فتسهلاً لمهمة السيد أمين الحسيني استصحبته معي في صباح اليوم التالي ومع أعضاء الجمعية الإسلامية إلى المحطة وهنا ناولته بطاقتي الخاصة واتخذت تدبيراً من أجل نفسي ودخلنا معاً لمقابلة الملك. وبعد هذا الحادث اتسعت علاقاتنا ومعرفتنا.

تعيين السيد أمين الحسيني مفتياً للقدس ورئيساً للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى

سنة 1922 جرت في القدس ثورة على الصهيونية اتهم بالتحريض عليها بعض الشباب العرب الوطنيين وكان منهم كامل البديري ومنهم السيد عارف العارف والسيد أمين الحسيني وغيرهم، طاردهم الحكومة بعض الوقت فاستشهد أثناء المطاردة كامل البديري واستسلم الباقون، عين عارف العارف قائماً في حكومة الانتداب، وبينما كان السيد أمين الحسيني يعمل كأستاذ في مدرسة روضة المعارف التي أنشأها لحسابه الخاص الشيخ محمد الصالح توفي الشيخ كامل الحسيني (شقيق السيد أمين) مفتي القدس منذ العهد العثماني وكان الحاج أمين أحد المرشحين للمنصب الشاغر بوفاة أخيه وكان ذلك عام 1922 وفي عهد السير هربرت صامويل عين مفتياً للقدس ورئيساً للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى.

السفر إلى العراق وإمارات الخليج الفارسي

في نيسان [أبريل] سنة 1924 انتدبت الهيئات الوطنية وفداً لجمع التبرعات لترميم قبة المسجد الأقصى وكان الوفد مؤلفاً من ثلاثة هم - أمين التميمي، وأمين الحسيني، ورشيد الحاج إبراهيم. سافرنا معاً إلى العراق فزادت معرفتي به. كنا في بغداد ضيوف جلاله الملك فيصل نتناول معه طعام العشاء في كل مساء مدة أسبوعين ثم سافرنا إلى البصرة فاستقبلنا متصرفها وكنا ضيوفه ثم غادرناها إلى المحمرة والأهواز ونزلنا ضيوفاً على أميرها الأمير خزعل خان. وبعد إقامة أسبوع عدنا إلى البصرة ومنها سافرنا إلى البحرين وكنا ضيوف أميرها الأمير عيسى آل خليفة وقضينا أسبوعاً في ضيافة الأمير أحمد الصباح أمير الكويت وسافرنا من الكويت إلى الزبير ثم عدنا إلى البصرة فبغداد. كان جعفر العسكري رئيس مجلس الوزراء العراقي فحبانا جميع التسهيلات في حلنا وترحالنا في أرجاء العراق ووطنية جعفر وشهامته ومروءته لا تحتاج إلى بيان.

استغرقت رحلتنا هذه ثلاثة أشهر ولكنها كانت في الحقيقة سياحة موفقة سواء من جهة الاطلاع العام على أحوال البلاد العربية التي هي حلقات تؤلف سلسلة واحدة لا تنفصم حلقة منها عن الأخرى ولها مطمح قومي واحد، كم كان سرورنا في العراق عظيماً حيث كان على رأس هذا القطر الباني العظيم فيصل الأول تغمده الله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جنانه، أمّا من جهة الغاية الأولى من سفرتنا وهي جمع الأموال لمشروع عمارة الأقصى الذي هو أولى القبليتين وثالث الحرمين الشريفين فكنا حيثما حللنا تلقى الأهل والإخوان والغيرة والإقبال من الحكومات والحكام والأهالي. والعرب هم في الواقع أسرة واحدة متفرقة جمعها الله في صعيد واحد. وفي هذه الرحلة الطويلة تسنى لي أن أعرف الحاج أمين الحسيني معرفة تامة إذ ليس كرفقة السفر رفقة توقف الرفيق على طباع رقيقه.

من الصفات التي عرفتها بالحاج أمين

- 1 - الحاج أمين يحفظ من أي الذكر الحكيم الشيء الكثير فكان يتلو من كتاب الله في كل مناسبة ما كان يقوي أنفسنا على احتمال صعوبات ومشقات السفر.
 - 2 - ثم ينتقل منه إلى الحديث النبوي الشريف فيذكر لنا منه ما فيه خير وبركة.
 - 3 - يحفظ مجموعة من أجود الشعر لأشهر الشعراء من المعلمات إلى سائر الأدوار الأدبية ولولا شيء من الحبسة في أدائه لكان حديثه أمتع حديث، فالحاج أمين تنقصه طلاقة اللسان وانسجام العبارة وما كان يستطيع أن يروي موضوعاً مهماً إلا بعد إعادة وتكرار غير مرة حتى يأتي إلى نهاية الموضوع.
 - 4 - الحاج أمين رجل عالي الهمة خفيف الحركة يطيق المتاعب ويحتملها دون شكوى.
 - 5 - وهو قوي الجسم تبدو في حركاته وسكناته علامات القوة والرجولة.
 - 6 - والحاج أمين لبق مهذب محب للتشريفات والمراسم، ميال للتقاليد العربية ويميل ميلاً كبيراً إلى الأغاني والأهازيج والحداء العربي.
 - 7 - صبور غير ملول، إلى درجة «البرودة». وهو لطيف المعشر من النادر القليل أن تظهر عليه علامات الغضب والحدة وإن غضب فعصبي المزاج تتبدل حالته من الهدوء إلى الغليان وهو يتفاعل في نفسه ويشير بيده حتى ليميل من لا يعرف حقيقته إلى الاعتقاد بأن هذا الغضوب غير ذلك الحليم.
 - 8 - متدين يؤدي الفروض بأوقاتها ولا يشغله شاغل عنها.
- فكان الرفيق الطيب في تلك السفرة فلم يدخل علينا لا مللاً ولا ضيقاً رغم ما لاقينا من مشاق وكان مؤنساً لنا يروي لنا بعض الوقائع التاريخية والقصص النادرة للترفيه والترويح عن النفس. لذلك كانت هذه السفرة من دواعي حبي واحترامي له زمنياً طويلاً.

وقوفي في وجه منتقديه

بعد أن لمع اسم الحاج أمين كزعيم من الزعماء المرموقين تغلبت عليه الأنانية ويا للأسف الشديد وأصبح الكثيرون من أصدقائه لا ينظرون إليه نظرة الكفاء للزعامة وكنت سابقاً أقف موقف المعارض في وجه منتقديه، أدافع عنه بمنتهى القوة والحرارة إذ كنت أعتقد أن لا بد لهذه الأمة من زعيم يتولى قيادتها فإذا لم يظهر فيجب أن تخلقه خلقاً لذلك كنت أقول دائماً بضرورة مؤازرته ومعاونته حتى ومقاومة كل فكرة ترمي إلى إضعافه بأي معنى من المعاني. وقبل أن أنتقل إلى الحديث عن زعامته هذه لا بد لي من تدوين أشياء ما زالت عالقة في ذاكرتي عن نشاطه وعنايته بالأمور الوطنية قبل طموحه للزعامة ووصوله إليها وتحديث الناس عنها خيراً أو شراً.

المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث

بعد أن اعتدى الفرنسيون على استقلال سورية في العهد الفيصلي، غادر فيصل وصحبه دمشق إلى حيفا وأقام فيها بضعة أيام وكان بصحبته رهط كبير من إخوانه وذلك أواخر سنة 1920 في هذه الفترة زارني الأمير عادل أرسلان وطلب إليّ إخلاء داري وإعدادها لعقد مؤتمر سوري فيها، وبعد أن تم ذلك علمت أن الإنكليز عارضوا في عقد هذا المؤتمر تجنباً للاحتكاك السياسي مع الفرنسيين، واتفقنا مع الأمير عادل على تحويل الفكرة واستبدالها بالدعوة لعقد مؤتمر عربي فلسطيني يتخذ فيه من المقررات ما يدين الاعتداء الفرنسي على سورية ومعاملتها للملك فيصل وإخوانه. وبرا بوعدي للأمير عادل وتحقيقاً للفكرة التي تم الرأي عليها بيننا، نشرت في جريدة «الكرمل» عدة مقالات بينت فيها الحاجة لعقد المؤتمر واقتراحاتي على الدعوة لانعقاده في حيفا، وأخذت الجرائد تنشر آراء فضلاء الوطنيين بالموافقة على ما دعوت إليه وكان أبرز ما كتب في الموضوع مقال للشيخ سليمان التاجي الفاروقي. وقمت بزيارات متعددة لمختلف المدن الفلسطينية لعرض الفكرة شخصياً على الإخوان والأصدقاء وكانت أول مدينة زرتها لهذا الغرض مدينة يافا العربية الباسلة قابلت فيها عمر أفندي البيطار وكان رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية فيها فأيد الفكرة باسم مدينته الباسلة ورافقني إلى القدس. قابلنا معاً عارف الدجاني والشيخ كامل الحسيني مفتي القدس آنذاك فأبدى المعارضة الشديدة لفكرة المؤتمر، وهنا ظهر السيد أمين الحسيني بمظهر الشاب الوطني المتقد غيرة وحماساً وقال أنه جاد في إقناع موسى كاظم الحسيني وكان رئيساً لبلدية القدس وعارف الدجاني من أعضاء مجلس المبعوثان التركي، ولضمان التوفيق، بشرط أن يكون موسى كاظم رئيساً

للمؤتمر وعارف الدجاني نائباً للرئيس فوافقنا في الحال على مواصلة مسعاه مع ضمان الشروط زرنا بعد ذلك نابلس واجتمعنا مع رهط من كرام الرجال فيها بدار حافظ أغا طوقان فوافق الحضور على عقد المؤتمر والاشتراك فيه. وأثمرت مساعي السيد أمين في القدس على النجاح التام في حين واصلنا بحث الموضوع في باقي المدن الأخرى فوجدنا التأييد التام.

عقدنا المؤتمر في حيفا في أواخر كانون الأول [ديسمبر] سنة 1920، وكان رئيسه موسى كاظم الحسيني ونائب الرئيس عارف الدجاني وفؤاد السعد، دام انعقاده خمسة أيام وقد وضع صيغة القرار التاريخي الذي اتخذه هذا المؤتمر الشيخ سليمان التاجي الفاروقي ووقعه الحضور جميعاً، أخذت هذا القرار في نسخته الأصلية وعلقته في بيتي بعد أن وضعته في إطار خاص ولكنه ذهب غنيمه باردة للأعداء مع البيت والمدينة والبلاد وسيظل كل شيء على ما هو عليه حتى يثبت العرب وجودهم تحت الشمس. هذا وقد كان لمسعى السيد أمين الحسيني في حمل رجال القدس على الاشتراك في المؤتمر بعدما رفضوا ذلك أحسن الوقع في أنفسنا مما استحق عليه الشكر والثناء، هذا في سنة 1920.

مراحل حياة الحاج أمين السياسية

كان الحاج أمين الحسيني عند ظهوره على مسرح السياسة الوطنية شاباً يتدفق غيرة ونشاطاً وكان نحيل الجسم ضعيف البنية فعمل مع الكثيرين من الشباب في القدس في مقاومة سياسة الوطن القومي اليهودي، وقد أقام في دمشق بعض الوقت زمن الحكومة العربية الفيصلية وتمكن من الحصول على مقادير قليلة من السلاح أرسلها إلى فلسطين ليدافع بها فريق من الشباب عن مصلحة البلاد. وأثناء موسم النبي موسى السنوي وقعت في الرابع من نيسان [أبريل] سنة 1920 حوادث ثورية محلية ضد اليهود، فوجهت الحكومة التهمة بالتحريض على هذه الأعمال لبعض الشباب الذين كان منهم الحاج أمين الحسيني، وطلب النائب العام المستر بنتويش وهو يهودي صهيوني الحكم على هؤلاء الشباب بالإعدام فلم تجد المحاكم مبرراً كافياً لإدانتهم والحكم عليهم وقبل البت في القضية لدى المحكمة النظامية تحولت إلى محكمة عسكرية انتدب أعضاؤها الإنكليز من الجيش البريطاني في مصر فأصدرت هذه المحكمة حكمها عليهم غيابياً ولم يعرف على اليقين بأي نوع من الجزاء قضت هذه المحكمة إذ لم تنشر صورة هذا الحكم على الرأي العام وإنما قالت بعض الصحف وقتئذ إن الحكم قضى بالسجن عشر سنوات وقالت صحف أخرى إن المحكمة حكمت بالإعدام ومهما يكن الأمر فإن المتهمين اختفوا عن الأنظار وفي أثناء تعقبهم اغتيل السيد كامل البديري.

السير هيربرت صامويل والحاج أمين

عُين السير هيربرت صامويل الصهيوني مندوباً سامياً على فلسطين في النصف الثاني من سنة 1920، أراد أن يحبب إليه العرب ليخفي مطامعه الصهيونية، وراح يتظاهر بأنه وال بريطاني للجميع ولن يكون متحيزاً لليهود، وعقد هذا المندوب السامي أول اجتماع له مع الأهلين في حيفا بدعوة من الحكومة حضره زعماء البلاد وقد ألقى المندوب السامي في الاجتماع خطاباً أعلن فيه حياده ومنحه عفواً عاماً بمناسبة توليه العمل عن جميع المحكومين ما عدا الحاج أمين الحسيني وعارف العارف فإن هذا العفو لا يشملهما وبعد تدخل وجهاء القدس ووساطتهم مع صامويل أشرط في تلبية رغبتهم أن يقدم المحكوم عليهما طلباً خطياً لرجائه في إصدار العفو، فرفض الحاج أمين وزميله الشرط لاعتقادهما ببراءتهما من التهمة المسندة إليهما. وبعد مدة حدث أن زار السير هيربرت صامويل مدينة السلط العربية في الأردن فطلب منه بعض وجهاء هذه المدينة أن يعفو عن السيدين المذكورين، وكانت الرغبة في ذلك مضمرة في نفسه ولكنه أراد أن يبيعهما بخير ثمن. فأعلن العفو عنهما وكان ذلك في آب [أغسطس] سنة 1920 في حين كان وقتئذ الحاج أمين الحسيني وعارف العارف مختلفين في السلط نفسها وهنا قابلا المندوب وتعرفا عليه وشكراه على عفوه وبعد أيام عادا إلى القدس وأقاما فيها.

تعيين الحاج أمين مفتياً للقدس

بعد وفاة الشيخ كامل الحسيني مفتي القدس رحمه الله خلا منصب الإفتاء فعينت الحكومة، كما ذكرنا أعلاه، السيد أمين الحسيني مفتياً مكان أخيه، بعد هذا التعيين لبس العمامة ثم بعد قليل عينته الحكومة رئيساً للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى.

المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى

أنشئ المجلس لأول مرة وسنت له الحكومة نظاماً خاصاً وجعلت صلاحيته إدارة الأوقاف الإسلامية العامة والإشراف على المحاكم الشرعية في فلسطين وهو مؤلف من رئيس وأربعة أعضاء ومنذ ذلك الوقت قدر للحاج أمين أن يلعب أدواره السياسية المتصلة داخل البلاد وخارجها.

زعامة الحاج أمين

منذ تعيين الحاج أمين رئيساً للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى أخذ يعمل مستعيناً أول الأمر بأصدقائه وموظفي دوائر الأوقاف والمحاكم الشرعية والأئمة ومن كان بحكم عمله يتصل بهذه المؤسسات الإسلامية وأخذ اسمه يلمع في الأوساط الوطنية تدريجياً فأيده العرب الفلسطينيون وكان هذا التأييد يشجعه على المضي في خطته الوطنية فازدادت مكانته عند الحكومة حتى إنها صارت تستشيريه أحياناً بطريقة غير مباشرة في الأمور المهمة التي لها مساس بسياسة البلاد ووجهة نظر العرب، وحتى إنها كانت تنتدبه للقيام بمهام عربية وإسلامية (خارج فلسطين).

المؤتمر الإسلامي العام

في أواخر سنة 1931 (ديسمبر [كانون الأول]) دعي لمؤتمر إسلامي عام اشتركت فيه وفود إسلامية من مختلف الأقطار، وكنت عضواً في لجنته التأسيسية وأحد أعضائه، استمر انعقاد المؤتمر أسبوعين واتخذ عدة مقررات لخير المسلمين ومقررات أخرى خاصة بفلسطين وانتخب للمؤتمر لجنة تنفيذية تولى أمانة أعمالها الزعيم الإيراني السيد ضياء الدين الطباطبائي وتفصيل ذلك كله في كتاب وضعته اللجنة التنفيذية ووزعته في العالم الإسلامي بلغات عديدة وكان الحاج أمين الحسيني رئيس المؤتمر ورئيس لجنته التنفيذية، وإذا علمنا أن من أعضاء المؤتمر - السيد رشيد ضيا والسيد عبد العزيز الثعالبي والسيد عبد الرحمن عزام والسيد رياض الصلح والسيد سعيد ثابت والسيد التفتازاني الزعيم الديني وغيرهم من أضخم رجالات الشرق الإسلامي، لتأكد لدينا في الحال أن هذا المؤتمر زاد في مكانة الحاج أمين في العالم الإسلامي وأكسبه شهرة واسعة وأصبح زعيماً من زعماء هذا الشرق يشار إليه بالبنان، ولا سيما بعد أن تولى رئاسة اللجنة العربية العليا سنة 1936 كما مر بيان ذلك.

بعض صفات الحاج أمين الوطنية أيضاً

تكلت فيما مضى عن ناحية من صفاته وها أنا أعود فأدون مرة أخرى بعض صفاته التي عرفتتها في مراحل حياته السياسية المختلفة -

- 1 - لا شك أن الحاج أمين الحسيني يتحلى بصفات بارزة منها أنه غيور على دينه وبلده وهو من المخلصين العاملين لتحرير البلاد من السلطات الأجنبية وإيصالها إلى الحرية والاستقلال وقد عمل لذلك اضطراراً دوراً بعد دور منذ أصبح رئيساً للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى.
- 2 - وهو قوي الأعصاب شجاع مقدام ولم أر أقدر منه على متابعة الأعمال وملاحقتها دون كلل أو ملل، وله في معرفة الناس مقدرة فائقة لا يجاريه فيها أحد.
- 3 - يتحلى بجميع الصفات الطيبة ولكنه مع الأسف الشديد غير موفق في أعماله والتوفيق من الله.

عدم توفيق الحاج أمين

موضوع عدم توفيق الحاج أمين في أعماله من المواضيع الواجب بحثها إذ لا بد من وجود أسباب كانت دائماً وأبداً تحول دون توفيقه ولم تكن هذه الأسباب لتخفى على الأشخاص الذين لازموا الحاج أمين وعملوا في خدمة قضية بلادهم من قبل معه وأثناء اشتغاله وكانت صلاتهم به قوية كما كانت المصالح الوطنية تدفعهم لمواصلة التوجيه والعمل لذلك سأعالج هذه الأسباب قدر المستطاع بما يلي -

بماذا يتحدث الناس عن الحاج أمين

لا أعني بالناس هنا السواد الأعظم من الشعب وإنما أعني تلك الطبقة من الرجال التي كانت بحكم وطنيتها ومركزها الاجتماعي قريبة منه. يقولون إنه خطر لا يؤمن شره وقد ازدادت الشكاوى ضده بعد ثورة 1937 - 1939 ويقولون إنه عنيد وحقود وأنه مستبد لا ينصاع لرأي أحد. ويقولون إنه لا يحب التعاون مع أصحاب الكفاءات والمقدرة وأصحاب التجارب وقد كان في البلاد الكثير من هذا النوع فتجنّبهم وأبعد عنهم. ويقولون إنه أناني لا يحب أن يظهر في البلاد اسم غير اسمه. ويقولون إنه إن اعتقد أن شخصاً غير مخلص له يحيطه بالرقباء ويضيق عليه الخناق كما يقولون إنه أوقع الشقاق والعداء في صفوف الناس لأنه كان يؤيد فئة على أخرى في المدن والقرى. ويقولون إنه اعتمد على أناس ليسوا من أصحاب المقدرة والاختصاص في العمل الوطني. هذا ما قاله ويقوله الناس في نعتة وقد يكون مظلوماً عندما يحمله الناس كل هذه التبعات وهذه المسؤوليات وهم «يتفوجون» ومهما أردنا أن ندافع عنه وأن ننصفه بعد أن صرف معظم حياته وكرسها في سبيل أمته وبلاده لا يسعنا إلا أن نقول إن الحاج أمين بعد المقام الذي وصل إليه كان عليه أن يكون أكثر يقظة وأقرب مودة للذين آمنوا بوطنهم وعملوا كثيراً من أجله فيعتمد عليهم ويسعى لإزالة ما في النفوس من خلافات ويعمل على توحيد الكلمة ويتعاون مع الجميع وأن يتحمل مع الاشتراك معهم عبء الأعمال ومسؤولية النتائج، نعم كان عليه أن يقوم بكل هذا وأن لا يتحيز لأحد ضد أحد من أبناء وطنه وأن يكون للكل ويتعاون مع الكل ويعتمد على الكل وكان عليه أن لا يتناول بنفسه الصغيرة والكبيرة وأن لا يهتم بالمهم والتافه من الأمور ويمثل هذه السياسة التي تليق بـ «الزعامة» كان باستطاعته أن يحظى بالكل وأن ينفذ بسهولة الأعمال التي ترفع من مكانته وتحفظ نفسه من الضياع وتحفظ بلاده ووطنه وشعبه من الضياع أيضاً وكذلك كان عليه أخيراً أن يظل مقيماً في فلسطين وليس خارجها، ولا خوف عليه من الإنكليز إذ كان شأنه شأن غيره ممن كانوا في البلاد وهم مثله أعداء للإنكليز الذين لم يعد لأحد من العرب عندهم حساب بعد أن قرروا التخلي عن انتدابهم على فلسطين والخروج منها.

هذه النواحي طالبه الكثيرون من أصدقائه ومحبي بلادهم وخدام قضيتهم أن يعمل بها وألحوا في طلبهم فلو أنه نزل على رغبتهم وأقام في البلاد واتجه اتجهاً وطنياً جامعاً لما كان خرج أحد من زعماء البلاد ورجالها إليها خارج فلسطين ولما كانت البلاد تعرضت إلى هذه النكبة المريعة التي لا تعادلها نكبة، ولكنه على عادته التي جرى عليها واستحكمت فيه، ما كان ليبيت في أمر مهما يكن له من أهمية وخطورة بتأ قاطعاً لا رجوع فيه إذا تعارض ذلك الأمر مع رغباته الخاصة المبنية على إثارة أطماعه أو مع رغبات من يعتمد منه من حوله من رجال البطانة، فإنه ما كان ليبيت حتى ولو اجتمعت الدنيا على ذلك فيبقى متردداً متهرباً ويخلق ألف سبب وسبب ليماطل ويسوّف ويجعل ذلك الأمر معلقاً حتى يمل إخوانه الملل كله وحينئذ فمنهم من يحاربه مضطراً ومنهم من يبتعد عن الميدان ويتخلى عن العمل.

هل كان لمن حوله يد تؤثر فيه وتسيطر عليه؟

وهناك سؤال آخر يتردد على الألسن هو هل كان لمن حوله يد تؤثر فيه وتسيطر عليه؟ الجواب نعم كان لهؤلاء يد في التأثير عليه مما حمله على أن ينسج على هذا المنوال في أعماله مما سبب له في النهاية الانخزال في سياسته الخاطئة فخرس نفسه وضاعت البلاد ومن فيها من عباد. ثم بعد كل ذلك هل فكر الآن في عمل لتلافي ما فات؟ وهل يخطط لنفسه سياسة جديدة قد تفيده وتفيد البلاد هذا ما أرجوه له.

أهم دواعي الفشل

أعتقد أن أهم دواعي فشل الحاج أمين في سياسته يرجع إلى عدم معالجة الأمور بروح مجردة عن العاطفة والأنانية، ويشاركني في هذا الاعتقاد الكثير من الإخوان والأصدقاء، قال لي مرة السيد شكري القوتلي «قل لسماحة الحاج أمين الحسيني ألا يتدخل في كل الأمور الصغيرة والكبيرة، وقل له أن لا يقف عثرة في الطريق، وأن لا يجرنا في تدابيرنا العامة الآخذين بها لمصلحة فلسطين وعرب فلسطين، وعليه أن يعتمد على المخلصين فقط من إخواننا وعلى الدول العربية، وبعد تحقيق الأهداف التي نرمي إليها جميعاً لتحرير فلسطين يكون من السهل أن نعمل على تنفيذ رغباته، أو تنفيذ كل ما يرمي إليه ويبتغيه لنفسه.» وقد بلغت الحاج أمين الحسيني هذه الرسالة

الشفوية في دمشق فأجابني بقوله المقتضب «إن هذا ما يرمي إليه الإنكليز». وقال في جوابه أيضاً «إن فخامة شكري القوتلي لم ينس بعد عندما كان قائماً بثورة سورية عام 1925 أننا لم نقل له مرة مثل هذه الأقوال». ثم قابلت فخامة الأخ شكري بك وكان ينتظر جواب الحاج أمين فبلغته الجواب على الوجه التالي -

إن سماحته يشكركم على هذه النصيحة وأنه يفكر في الأمر على أنه يرى من غير المستطاع أن يقف متفجعاً لما يتحملة من تبعات ومسؤوليات ويترك العمل لغيره. ولكن فخامة الرئيس لم يكن راضياً عن هذا الجواب وتأفف منه وقال «لم يعد باستطاعتنا أن نحتمل أكثر مما احتملناه منه».

وقال لي الأمير عادل أرسلان بعد عودته من اجتماع هيئة الأمم عندما كان مندوباً عن سورية مع السيد فارس الخوري سنة 1948 قل لسماحة المفتي أن يتواري وأن يعمل من وراء الستار وأن لا يظهر بين الأوساط ولا يصرح بأي موضوع يتعلق بفلسطين وإن نفذ ذلك فإن عمله هذا يساعدنا كثيراً في الأوساط السياسية خاصة مع أميركا وإنكلترا. وقد بلغته رسالة الأمير وكان جوابه مطابقاً للجواب السابق الذي بلغته للرئيس شكري بك وقد تأثر الأمير عادل من هذا الجواب وقالها كلمة صريحة قولوا له أن يقف عند حده كفاه المناورات التي يقوم بها، إنها لن توصل بلاده إلى خير ولن تصل به إلى ما يرجو.

مخالفة المفتي لجميع أعضاء اللجنة العربية العليا

هناك مسألة مهمة جداً أثرت في مجرى قضيتنا أثراً محسوساً ملموساً ذلك أن الحكومة البريطانية كانت قد دعت إلى عقد مؤتمر المائدة المستديرة في أوائل عام 1939 الذي تحدثت عنه في مكان سابق وأصدرت الكتاب الأبيض الذي حددت فيه سياستها تجاه فلسطين وقلت إن العرب رفضوا الكتاب المذكور ولما كانت بريطانيا على أبواب الحرب العالمية الثانية وكانت راغبة في تسوية الأوضاع في الشرق الأوسط فقد كانت راغبة في الحصول على اتفاق مع العرب على سياسة ثابتة تجاه فلسطين وبعد اتصالات قام بها السيد محمد محمود باشا رئيس وزراء مصر وعلي ماهر باشا عضو مصر في مؤتمر المائدة المستديرة المنوه عنه مع اللورد هاليفاكس وزير خارجية بريطانيا حصل محمد محمود باشا على تعديلات جوهرية في الكتاب الأبيض لصالح العرب وأراد عرضها على اللجنة العربية العليا لمباحثتها في هذه التعديلات فدعا لمقابلته في آذار [مارس] سنة 1939 كما أرجح أعضاء اللجنة العليا فلبى دعوته وقتئذ السادة - الدكتور حسين الخالدي وجمال الحسيني وموسى العلمي وفؤاد سابا جاؤوا من بيروت وأحمد حلمي باشا وراغب النشاشيبي وعوني عبد الهادي ويعقوب الغصين كانوا في مصر اجتمع هذا الرهط في صعيد واحد وقابلوا محمد محمود باشا ولم يكن متخلفاً عنهم إلا رئيس اللجنة السيد أمين الحسيني والسيد عزة دروزة وقد حضرت هذا الاجتماع بدعوة خاصة من محمد محمود باشا قال محمد محمود باشا ما معناه بالضبط -

«إن الحكومة المصرية قد تدخلت في مشروعات الحلول في قضية فلسطين منفردة عن الدول العربية وذلك بعد فشل مؤتمر لندن وقد توصلنا إلى الحصول على بعض التعديلات في الكتاب الأبيض وهذه التعديلات هي كما تقرأونها في هذا البيان».

ووزع البيان على كل واحد من الحضور. وبعد البحث مطولاً في التعديلات اقترح البعض تعديلات أخرى وافق محمد محمود باشا وعلي ماهر باشا على مراجعة الحكومة البريطانية بشأنها وتأجيل الاجتماع لوقت آخر.

الاجتماع الثاني بمحمد محمود باشا

بعد بضعة أيام دعا محمد محمود باشا لاجتماع آخر في دار الحكومة حضره الأشخاص الذين حضروا الاجتماع الأول وقال محمد محمود ما معناه بالضبط «وافقت الحكومة البريطانية على بعض الاقتراحات ورفضت البعض الآخر وهي لم تعد تقبل أي تعديل بعد هذا التعديل». ووزع أيضاً هذه المرة كما فعل المرة الأولى على الحضور بياناً في تلك التعديلات وبعد مناقشة طويلة قرر الحضور الموافقة على هذه الحلول وقبول الكتاب الأبيض، على شرط موافقة رئيس اللجنة العربية العليا فرأى محمد محمود باشا البت في هذه القضية بلا تراخ حتى لا تفوتنا الفرص فاستدعى إليه أمين سر مجلس الوزراء وطلب إليه الاتصال بحكومة لبنان وطلب سماحة المفتي الحاج أمين على التلغون ولم تمض أكثر من عشر دقائق إلا وأعلن أمين السر وجود سماحة الحاج أمين على التلغون فسأل محمد محمود من منكم يرغب في مخاطبته، فانتصب السيد جمال الحسيني وذهب لغرفة أمين السر وكلم سماحته ثم عاد يقول بصراحة إن سماحته موافق على هذه الحلول على شرط أن يوافق عليها جميع الحضور

هنا، وقد أعلن الحضور جميعاً موافقتهم وشكر محمد محمود على مساعيه الطيبة. أبرق محمد محمود باشا في الحال للورد هاليفاكس معلناً موافقة عرب فلسطين على الحلول الأخيرة وشكرهم على ذلك. انتهى الاجتماع وعاد كل واحد مغتبطاً بهذه النتيجة التي اقترنت بالتوفيق. وفي الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم الثالث لهذه المقابلة استدعى محمد محمود باشا أحمد حلمي باشا وعوني عبد الهادي لمقابلته حالاً فذهبا إليه وكنا في انتظار عودتهما لنسمع منهما أخباراً سارة جديدة ولكن ظهر على عكس ذلك إذ لمّا قابلا محمد محمود سلمهما برقية من السيد أمين الحسيني تتضمن رفضه أية حلول تتعارض مع الميثاق الوطني المتضمن الاستقلال التام كما يرفض الحلول الجديدة وقال محمد محمود إنني لا أستطيع أن أفسر هذا الرفض بعد أن أعلن السيد أمين بالأمس موافقته وقال كيف يكون موقفي بالنسبة للحكومة البريطانية بعد أن أعلمتها موافقة عرب فلسطين على هذه الحلول. وقال

—
إنني آسف لإضاعة وقتي وأوقاتكم التي ذهبت أدراج الرياح واسمحوا لي أن أنسحب من المداخلة في قضيتكم وعليكم أن تعتمدوا على أنفسكم وتعملوا ما أنتم أدرى به لمصلحتكم ولا تحملوا الدول العربية بعد الآن مشاكل غير مشاكلها. وقال إخواننا إن محمد محمود باشا كان يتحدث وهو ظاهر الغضب والحدة.

استغراب واستنكار

استغرب أحمد حلمي وعوني حديث محمد محمود باشا وبرقية المفتي واستوضحا السيد جمال الحسيني عن هذا الانقلاب في رأي المفتي وتراجعته عن موافقته التي أعلنها لجمال نفسه فأصر السيد جمال كل الإصرار على التأكيد بأن المفتي وافق على الحلول بكل صراحة بعد أن بسطها له جمال وقال سألني المفتي أأنتم مرتاحون إليها جميعكم فأجبتة نعم فقال إذا اعتمدوا على الله وإني موافق معكم وكان جمال شديد الاستغراب من البرقية عاد بعد ذلك إلى بيروت الدكتور الخالدي وجمال الحسيني وفؤاد سابا كما سافر إليها أحمد حلمي وضمه مع المفتي مجلس كان فيه جمال وجرى بحث البرقية واستنكار الحلول المتفق عليها مع محمد محمود باشا. فأنكر المفتي الموافقة إلا إن جمال حجه بقوة مما أثبت صدور الموافقة عن المفتي فعلاً.

واجب أعضاء اللجنة العربية العليا

بعد هذه الحوادث كان رأيي أن يعلن أعضاء اللجنة العليا موافقتهم على الحلول المنوه عنها وأن يصدروا بياناً بالأسباب الداعية لقبول الكتاب الأبيض المعدل ولو فعلوا ذلك لكان وضع البلاد إبان الحرب العالمية الثانية التي مكنت اليهود من التسلح والتدريب في حالة تختلف كل الاختلاف عن حالتها التي وصلت إليها. ولكن الله بالغ أمره وإنا لله وإنا إليه راجعون.

يتضح من كل ما تقدم أن رئيس اللجنة العربية العليا كان عليه أن يسير بالأمور العامة سياسياً وإدارياً على منهج غير المنهج الذي اصطنعه ولم يتحول عنه وأنه لو فعل ذلك واستجاب إلى نصائح المخلصين لكانت العاقبة محمودية أو على الأقل أقل شراً مما رأت البلاد سنة 1948 وإني إذ أسجل ذلك بوحى الضمير وحب الأمن والإيمان بهذه الأمة أسأل الله أن يلهم العرب طريق السداد بعد هذه النكبة عن طريق الحق وجادة الصواب وهو أكرم مسؤول.

اتصالات وأحاديث مع المفتي

كنا على مائدة المفتي في ربيع سنة 1948 إثر عودة السيدين أحمد الشقيري وهنري كتن من أميركا وكانت المائدة تضم أعضاء الهيئة العليا ما عدا أحمد حلمي باشا، تداولنا البحث في ضياع فلسطين وتحدث الإخوان عن مسؤولية الدول العربية في هذا الضياع، وبينما هم يتداولون في ذلك وجه الأستاذ هنري كتن إليّ السؤال التالي - «ما هو رأيك في سياسة الدول العربية التي سببت لعرب فلسطين هذه الكارثة؟» فأجبتة بأن ليس عندي رأي جديد ورأيي معروف، وفضلاً عن هذا فإن أعضاء الهيئة العليا الواقفين على دقائق الأمور ظاهرها وخافيتها أولى مني بالإجابة على سؤالك، وبعد أن ألح عليّ بضرورة الإجابة هو وغيره قلت لعل رأيي لا يرضيكم أو لا يرضي بعضكم وهنا نهض رئيس الهيئة العربية العليا وخرج من الاجتماع فأوجزت الكلام بأن مسؤولية ضياع فلسطين تقع على زعماء فلسطين قبل سواهم وعلى الهيئة العربية العليا بصورة خاصة.

فتقصير الدول العربية وتخاذلها كان سببه الصحيح تقصير زعماء فلسطين وتخاذلهم وعلينا أن نحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب غيرنا، فساد المجلس سكون، وجعل الواحد منهم ينظر إلى الآخر وكأن لسان حال كل واحد

منهم يقول هذا هو الحق، ثم عاد المفتي ليدعونا لتناول الطعام وبعد تناوله استأذنت بالانصراف، ولمّا كان المفتي في وداعي عند باب منزله طلب إليّ أن أجمع به في اليوم التالي، وبالفعل أجبته لطلبه واجتمعنا في داره منفردين فدار بيننا الحديث التالي -

سألني (وربما كان ممتعضاً مما يعلم جيداً من أمر صراحتي في بحثنا الأمور العامة) قائلاً ما الذي تراه ناقصاً في أعمالنا، وقد عملنا كل ما يمكن أن يعمل به البشر؟ فقلت لا شك أنكم عملتم وتعملون كثيراً ولكن أعمالكم ناقصة وغير منتجة ولبيان ذلك أرى من الأفضل أن لا نذهب بعيداً وأن ندرس الموقف الذي نحن فيه الآن ومنه ينكشف الخطأ، لقد كنتم حتى أمس القريب في الأوج الأعلى وإن كنتم حتى الآن لا تزالون بلباسكم وعقيدتكم ونشاطكم ولكن موقفكم قد تزعزع عما كان عليه بالماضي فلماذا هذا التراجع إلى الوراء لا بد لهذا التقهقر من علة وعلينا أن نبحث هذه العلة «من أقصر الطرق» نحن في حالة حرب مع اليهود وأنتم تتولون ناحية من الدفاع عن البلاد وكان عندكم كل الأسباب والإمكانات لكي تعملوا خيراً مما عملتم ولكنكم لم تنظروا إلى أفق أبعد من الأفق الذي نظرتم إليه كان عليكم أن تجاروا خصومنا في التدبير وحسن التنظيم وخلق الأوضاع الضامنة للنجاح. فهذه الوكالة اليهودية التي يصح أن يقابلها عندنا الهيئة العربية العليا التي ترؤسونها، تعرفون معرفة تامة ما هي عليه من نظام وكأنها بجهازها وأوضاعها وآلاتها العملية حكومة ضمن حكومة حقاً وفعالاً، في الأمور الإدارية والعسكرية والشؤون الصحية والمالية والهندسية وجميع النواحي الفنية ولمقارنة بسيطة بيننا وبين اليهود يظهر تخلفنا عن الركب وتقصيرنا في كافة الأمور، فهل عندكم ضابط واحد قدير يتولى دراسة أوضاع المناضلين وتحقيقتها حسب أصول الفن من النواحي الدفاعية ويقوم هذا الضابط الكفاء بدراسة التكاليف المالية ومقاديرها ووجوه إنفاقها وتقديم التقارير بشأنها إليكم وإلى الهيئات العسكرية المختصة العليا وإلى جامعة الدول العربية وهل الأعمال الأخرى موزعة حسب الاختصاص والكفاءة على الرجل السياسي الكبير والمحامي المجرب والإداري والمحك والمالي المشهود له في فنه، وهل عندكم اختصاصي بالسلاح والعتاد والذخيرة حتى لا تستثمر القضية في دفع الأموال الوفيرة ثمناً للأسلحة والعتاد الفاسد كما هو مشاهد هل عندكم طرق للدعاية المنظمة في الداخل والخارج، هذا قليل من كثير من نواحي الإهمال والتقصير فأجابني قائلاً إن كل هذه الاحتياطات التي أشرت إليها نقوم بها دون أن نتعرض إلى نفقات باهظة نعجز عن دفعها ونحن لم نهمل أي عمل في حينه ثم قال متسائلاً من تريد أن نوليه هذه الأعمال؟ قلت ليس من شأنني أن أقترح عليكم الأشخاص مع أن الوصول إلى أصحاب الكفاءات ليس من الأمور الصعبة إذا قصدتم ذلك فعلاً. وسألني ما رأيي في أن نولي أمورنا العسكرية للضابط عزيز علي باشا المصري وهل يتعاون معنا في أعمالنا الدفاعية؟ فأجبته مستحسناً الفكرة ولكنني قلت له إنني لا أعتقد أن عزيز علي باشا يقبل التعاون معنا لأنني كلفته أن يتولى أمر توجيه الثورة في فلسطين فاعتذر وبين أسباباً كثيرة من الأفضل عدم الخوض فيها، وطلبت إلى رئيس الهيئة العليا أن يكلفه بنفسه إن شاء (ولا أدري إن فعل ذلك أو لا) وقد أعقب المفتي على انتقاداتي وصراحتي بقوله أنا والله في حيرة من أمري، حتى إخواننا الواقفون على أعمالنا ينتقدونني، قلت واجبي أن أصارك بما أشعر وبما أحس وأسمع، ومن رأيي أن لا تلتفت إلى أقوال المرآين والمنافقين الذين يسبحون بمجدك لمغانمهم ومصالحهم، فأقولهم وتسببهم ليس فيه إلا الضرر والتضليل وأنت أدري بنفسك وبما أحرزت من نجاح لقضية بلادك من غيرك وأرى أنه لا يزال لديكم متسع من الوقت لإصلاح ما فات. فتقبلت مني هذه الملاحظات بقول حسن، على أنه مع الأسف الشديد بقي كل شيء على ما كان عليه. قد يحاول المفتي أن يجد لنفسه المبررات في أنه عمل غاية مستطاعه ولكن النتائج لم تأت كما يراد والجواب الذي يسمعه منا الآن ويسمعه غداً وسيجيبه عليه تاريخ فلسطين المؤلم هو أنه نعم قد عمل غاية المستطاع ولكن بأساليب عرجاء ملتوية فكيف يرجو صحة النتائج مع فساد الأسس والمقومات وقد مر بنا في مواضيع كثيرة من هذه الذكريات أن توجيه اللوم للدول العربية على ضياع فلسطين يجب أن يأتي بعد لوم الزعامة الفلسطينية التي أخذ صدارتها وتولى قيادتها الحاج أمين الحسيني.

بين الدول العربية والمفتي

شكا المفتي إليّ مرة في سياق أحاديثنا معاً من الموقف السلبي الذي أخذت تقفه منه الدول العربية (بعد قرار التقسيم وإقرار مقاومته) فاقترحت عليه أن يعرض على الدول المذكورة وجوهاً متعددة للعمل وأن يصارحها بوجهات نظره فإن لم يوفق إلى حل عاجل يضمن وحدة العمل عليه أن ينسحب من الميدان لتنحصر التبعية وتحدد المسؤوليات فطلب إليّ أن أكتب له هذا الموضوع في كتاب خاص أضمنه وجهة نظري فكتبت إليه كتاباً هذه

صفوته -

حضرة صاحب السماحة رئيس الهيئة العربية العليا الأفخم،

سيدي، بالنظر إلى ما توصلت إليه من أقوال قد تكون وقد لا تكون صحيحة وبالنظر للمطامع والأغراض والأهداف السياسية التي تلعب أدوارها حول قضية فلسطين و ضد الهيئة العليا و ضد سماحتكم لذلك فإنني أقترح أن تتفضلوا بتنفيذ ما يلي، حرصاً على قضية البلاد وصيانة لها وإظهاراً للحقائق -

1 - كتابة رسالة إلى جامعة الدول العربية تتضمن أن الدول العربية التي أخذت على مسؤوليتها تحرير فلسطين بالمال والسلاح والرجال ينبغي أن تكون جادة في تحرير فلسطين تنفيذاً لمقرراتها واستجابة لرغبة الشعوب العربية عامة، وبما أنها لم تترك للهيئة العربية العليا حرية العمل لكي تتم الهيئة واجباتها في تنظيم الدفاع عن البلاد بالوسائل والأساليب التي تراها لذلك، فعلى جامعة الدول العربية أن تختار أحد أمرين فإما أن يعطى للهيئة العربية العليا حرية العمل في تنظيم الشباب وتدريبهم وتسليحهم ليأخذوا قسطهم من الدفاع وهم ينتظرون هذه الساعات هذه الفرص الطيبة ليقوم كل منهم بواجبه نحو أمته ووطنه وإمّا في حالة عدم الموافقة على هذا المطلب أن تعلن الهيئة العليا انسحابها من العمل وتنصلها من المسؤوليات التي قد تنتج فيما بعد.

2 - وفي حالة موافقة الدول العربية على السماح للهيئة العليا بالعمل وإعطائها حريتها الكافية للتنظيم والتسليح يجب أن تتفضلوا بالدعوة لمؤتمر تشترك فيه جميع العناصر والشخصيات المعروفة من أصحاب المبادئ وممن سبق لهم الاشتغال بالقضية الوطنية وتبسطوا في المؤتمر كل الأمور المتعلقة بالدفاع عن البلاد وأن تخرجوا بقرارات معينة لخير البلاد.

رشيد الحاج إبراهيم

1948/6/4

ولا أعلم إذا كان المفتي قد نفذ ما جاء في اقتراحي فكتب للدول العربية أم لا. وأمّا المؤتمر فلم يعقد ومعنى هذا أن الاقتراحات المذكورة لم يعمل بها. وكنت على علم من الأخبار التي وصلتني من بعض رجالات الدول العربية بأن هذه الدول بالفعل أخذت تشيخ بوجهها عنه حتى تضطره إلى أن يتخذ لنفسه سياسة نهائية فإمّا أن يحسن طرق عمله وإمّا أن ينسحب من الميدان.

مسؤولية وزراء العرب وأعضاء الهيئة العليا

لا بد لمتتبعي قضية فلسطين في شتى مراحلها من التساؤل عما يلي بغية الوصول إلى أجوبة صحيحة تعطي أضواء على السياسات الملثوية التي حاكتها أدمغة المستعمرين في عواصم الغرب ونفذها ساسة العرب وزعمائهم تنفيذاً كان في منتهى العنف والشدة ضد فلسطين الشهيدة وأهلها المنكوبين -

1 - لماذا لم تكن الدول العربية تفرض إرادتها على المفتي فرضاً، وخصوصاً عندما رفض الحل السياسي التي عرضتها حكومة الانتداب وكان عرب فلسطين يعتقدون بفوائد تلك الحل أو عندما يتدخل في الأمور ويأتي بخطط وآراء ومقترحات لم تكن تقره عليها أو عندما كانت ترى الضرر في أساليبه؟

2 - لماذا كانت تؤيده بالمال من ناحية وتنتقده من ناحية أخرى، وتعترض على تصرفاته، أليس هذا من المتناقضات الداعية إلى الاستغراب؟

3 - ألم يكن واجب هذه الدول أن تكون في جانبه على طول الخط إن وجدته صالحاً ونافعاً ومنقذاً بالفعل أو أن تكون ضده إن كان ضاراً مخطئاً؟

4 - ألم يكن واجب الدول العربية أن تصارحه على الأقل أو تصارح زملاءه في الهيئة العليا بما تضمه نحوه؟ وعلينا أن نتساءل مرة أخرى -

1 - لماذا كان أعضاء الهيئة العليا يقفون تجاهه مكتوفي الأيدي فتطلق يده للتصرف بالأموال والأعمال منفرداً برأيه وحده.

2 - وعندما كان لا يقيم وزناً لأرائهم ولا يوافق على تنفيذ مقرراتهم لماذا ظلوا يجارونه على تصرفاته؟

3 - ثم لماذا كانوا يداومون على حضور جلسات الهيئة العربية العليا إن كانوا غير راضين عن أعمال المفتي؟

ثم لماذا لم يستقيلوا ويعلنوا ذلك للرأي العام ليكون على بينة من سياسة الهيئة العليا؟

4 - ثم من الذي يدير هذه الهيئة الآن؟ وكيف تتخذ مقرراتها، مع العلم أنه ليس فيها من الأعضاء إلاّ الشيخ حسن أبو السعود، ورجائي الحسيني، وإسحق درويش، ورئيسها الحاج أمين؟

فإذا كان الناس يوجهون إلى سماحته المسؤولية لتصرفاته وتقصيره أفلا يتحمل وزراء الدول العربية وأعضاء الهيئة العربية العليا أيضاً جانباً كبيراً من هذه المسؤولية؟ ■

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx